سلسلة تفريغات شبكة بينونة

الحج والإيمان

الشيخ د. أحمد بن مبارك بن فرحان المزروعي

قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة

بعنوان

الحج والإيمان

للشيخ

د. أحمد بن مبارك بن قذلان المزروعي

-حفظه الله تعالى -

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بَعْدُ:

فهنيئًا لكم مجالس العلم التي هي رياض الجنة، ونشكر مَن ساهم في هذه الدروس والمحاضرات؛ أولًا دولتنا حفظها الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ، ثم الجهات المعنية كالأوقاف ونحوها، ثم مركز رياض الصالحين على مبادرته في هذه المحاضرات وهذه الدورات، فالحرص منكم مع وجود هذه النعمة مهم، وإنما العلم يُحصَّل بالمثابرة عليه والصبر على تحصيله وقبل ذلك كله بإخلاص هذا العلم والعمل لله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ.

☜ إنَّ العقيدة الإسلامية أُسٌّ في الحياة تقوم عليها جميع الأعمال، قرّرها الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ في كتابه أيّما تقرير، وحثَّ النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمر بها، فمَن التزمها كان مِن الناجين، ومَن خرج عنها كان مِن الهالكين.

والنبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر عن افتراق الأمة على ثلاثٍ وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة؛ وهي الجماعة: مَن كان على مثل ما كان عليه النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه.

فبالثبات على العقيدة تحصل الجماعة وتتحقق، وتحصل النجاة في الدنيا، ويحصل النجاة في الآخرة من الخزي والنار والهلاك؛ ففي الدنيا أمنٌ واجتماع ورحمة، وفي الآخرة جنةٌ عرضها السماوات والأرض.

✍ والمتأمل في العبادات ومنها الأركان؛ كالصلاة والصوم والزكاة والحج، يجد أن هذه الأعمال تقوم على العقيدة، فالعقيدة أساسها وهي تُبنى عليها، وإنْ تأملت في نفس هذه العبادات تجد أن هذه العبادات؛ إمَّا تتضمن العقيدة، وإمَّا أنها تُقرر هذه العقيدة، العقيدة الإسلامية والإيمان، فهي تتضمن وترسِّخ هذه العقيدة، وهذا أمرٌ مهم، أن يكون العبد دائمًا متأملًا هذا الجانب، الجانب العقدي؛ فبهِ علوّ البنيان وبه صلاح الأعمال وصحتها.

فإذا تأملنا في الحج الذي هو ركنٌ من أركان الإسلام كما قال النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ..»[1] وذكر منها الحج، يجد أن الحج قرَّر وتضمن مسائل ومباحث عقدية عظيمة.

✍ سأقف معكم باختصار لأنكم بعد درسٍ شاقٍّ عصرٍ ومغرب، سأقف معكم ثلاث وقفات:

❶ الوقفة الأولى مما يقرره الحج أو هذه العبادة من المسائل العقدية المهمة:

ترسيخ الحبل الموصل للعقيدة والإيمان.

➲ أعني به: حبل الكتاب والسُّنة، فإنَّ العبد لا يصل إلى تحقيق العقيدة والإيمان الصحيح إلا إذا تمسك بهذا الأصل (أصل الكتاب وأصل السُّنة)، فإذا تمسك بهما تمسكًا صحيحًا سديدًا كاملًا، حقّق بإذن الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ العقيدة، وهذا بيِّنٌ في خطبة النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما قال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وإنِّي قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به؛ كتاب الله، وأنتم مسؤولون عني كما أنتم قائلون، قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت».[2]

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ١١) برقم: (٨) ومسلم في "صحيحه" (١ / ٣٤) برقم: (١٦)

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢ / ١٤٠) برقم: (١٥٥٧)

ضُم معه قول النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ»[١]، يجد أنَّ النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحج قرر وجوب التمسك بالكتاب، كتاب الله جل وعلا، وأنَّ به العصمة والنجاة من الضلال في هذه الدنيا، أي: الضلال عن العقيدة الصحيحة والوقوع في العقائد الباطلة التي تُورِد العبد النار.

ثم قال النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وأنتم مسؤولون عني فما أنتم قائلون؟»[٢]، وهذا الأصل الثاني الذي هو التمسك بما كان عليه النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وتأمل فَهْم الصحابة ماذا قالوا، قالوا: "نشهد أنك قد بلغت" يعني: بلاغًا كاملًا بيِّنًا "وأديت هذا الدين ونصحت".

وهذا -أحبتي- فيه أمرٌ مهم وهو مقوّمات قبول كلام النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا كان النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلَّغ البلاغ المبين وأدَّى ونصح وهو أرحم الخلق وأعلمهم؛ فيجب علينا وجوبًا لازمًا أن نتمسك بسنته صَلَّىٰ

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢ / ١٤٠) برقم: (١٥٥٧)

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢ / ١٤٠) برقم: (١٥٥٧)

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا الأصل: " التمسك بالكتاب والسُّنة " أصلٌ مقررٌ في القرآن والسنة كثيرًا:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال:٢٤].

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

قال النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ»(١) وهذا الأصل كثير التقرير.

إذًا أول ما نستفيده من الدروس العقدية أو الوقفات العقدية: ترسيخ التمسك بالكتاب والسُّنة؛ فمن كان حاجًّا فعليه أن يبني حَجَّه على مفهوم الكتاب والسُّنة الصحيحة، وإنْ كان طالب علم فعليه أن يبث هذا الأصل في الحج وفي غيره، وكثيرٌ من الناس في الحج تجد أنَّ البعض لا يعرف هذا الأصل أو لا يعمل به، فليُبث فيما بيننا حتى يتحقق لنا النجاة والسعادة.

(١) أخرجه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (١ / ٣٦٢) برقم: (٢٥١)

❷ الوقفة الثانية مما يتضمنه الحج من تقرير الإيمان والعقيدة والتوحيد:

تقرير التوحيد وتقرير الإيمان وبيان فضل هذا التوحيد وأقسامه.

فإنَّ النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ»[1]، فخير ما يقال وأفضل ما يقال وأعلى كلمة وهي كلمة التقوى: كلمة التوحيد؛ هي الأساس، وهي أول واجب على العبيد، وهي دعوة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، كما قال النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلَاهَا -وفي رواية: أَفْضَلُهَا- قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله»[2] فهذا فيه بيان فضل التوحيد.

وأمَّا بيان أقسام التوحيد ففي التلبية؛ فإن جابر رضي الله عنه في حديثه في [صحيح مسلم]، قال: فَأَهَلَّ النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّوْحِيدِ "لَبَّيْكَ اللهُمَّ، لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ، وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ".

---

(١) أخرجه الترمذي في "جامعه" (٥ / ٥٤١) برقم: (٣٥٨٥)

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ١١) برقم: (٩) ومسلم في "صحيحه" (١ / ٤٦) برقم: (٣٥)

فالمحامد كلها لله ثناءً عليه سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ بأسمائه الحسنى وصفاته العلا، والمُلك كله لله جَلَّ وَعَلَا، والنِّعم كلها من عنده ومنه سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ، فالمُنعِم المَلِك الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلا هو سبحانه الذي يوحَّد ويُعبَد ويُفرَد بالعبادة سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ، لا شريك له، جلَّ في علاه.

وهذا يتأكد عندنا أيضًا إذا أتى الإنسان ورقى على الصفا والمروة، فإنه يدعو بالتوحيد أيضًا كما قال جابر رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: "فَبَدأ بالصَّفَا، فَرَقِيَ عَلَيْهِ، حَتَّى رَأَى البَيْتَ، فاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللهَ، وَكَبَّرَهُ، وَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ، يحيي ويميت، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ»".

إفراد الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ سبحانه بالألوهية؛ "لا إله إلا هو": لا معبود بحقٍّ إلا هو، لذلك أتى من تلبية النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «لبيك إله الحق»، فهو الإله الحق المعبود بحقٍّ سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ، ففيه تفسير التوحيد ومعنى التوحيد أنه هو المعبود بحقٍّ سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ.

وتأمَّل تأكيد مسألة التوحيد في صلاة الركعتين بعد المقام، فإنك تقرأ فيهما بـ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١] و ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون:١]؛

ففي الركعة الأولى تحقِّق توحيد الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ، وفي الركعة الثانية تحقِّق العبادة لله وتتبرأ من المعبودات سواه، لذلك هي براءةٌ من الشرك.

✍ في الحج مِن تقرير التوحيد: أن توحيد الأسماء والصفات قد قرَّره النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحج جملةً، وفصَّل في بعض الصفات؛ فإن الحمد هو الثناء على الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ بأسمائه وصفاته، وقال النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَهُ الْمُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ، يحيي ويميت»، فالله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ حيٌّ لا يموت وهو يحيي ويميت سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ، بل أكَّد في تقريره توحيد الأسماء والصفات أنَّ النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أثبت علو الله جل وعلا؛ فإنه لَمَّا قالوا: "نشهد أنك بلغت وأديت ونصحت"، قال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رافعًا إصبعه: «اللهم اشهد» وينكثها، «اللهم اشهد» وينكثها على الناس، «اللهم اشهد»، وأجمع الصحابة على هذا:

وَحِيْنَ خُطْبَتِهِ في جَمْعِ حَجَّتِهِ أَشَارَ رَأْسٌ لَهُ نَحْوَ العُلَى وَيَدُ

أَلَيْسَ يَشْهَدُ رَبُّ الْعَرْشِ جَلَّ وَعَلَا تَبْلِيْغِهِ ثُمَّ أَهْلُ الجَمْعِ قَدْ شَهِدُوا

☜ فالله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ أقره على رفع إصبعه واثبات علو الله جل وعلا، وأجمع الصحابة رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُم على ذلك، وقررت السُّنة وقرر القرآن علو الله حتى أجمع أهل العلم على ذلك: ﴿أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك:١٦]، ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف:٥٤]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] في أدلة كثيرة.

☜ وأثبت النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من صفات الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ في الحج: نزول الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ كما جاء عنه، فقال: «وَأَمَّا وُقُوفُكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، فَإِنَّ اللهَ تعالى يَهْبِطُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ»(١)، فمن صفاته سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ أنه ينزل سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ كيف شاء.

☜ ومن صفاته سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ أنه على العرش استوى، وله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ جميع الأسماء والصفات التي وردت في الكتاب والسُّنة نُثبتها كما جاءت من غير تمثيلٍ ولا تعطيلٍ ولا تحريف.

❸ الوقفة الثالثة من المواقف العقدية في الحج: التحذير والنهي مما يناقض الإيمان أو يُذهِبه.

---

(١) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٥ / ٢٠٥) برقم: (١٨٨٧)

❋أولها: التحذير من الشرك ونفيه والنهي عنه وذلك بيِّنٌ في التلبية "لا شريك لك"، فيُنفَى عن الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ الشرك، ولا يُشرَك بالله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ في شيءٍ أبدًا.

❁وجاء عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُما، قال: "كان المشركون يقولون: لبيك لا شريك لك"، فيقول النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيْلَكُمْ، قَدْ قَدْ» يعني: كفى كفى؛ لأنهم سيزيدون لفظًا شركيًّا، فكانوا يقولون: "إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ، يَقُولُونَ هَذَا وَهُمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ".

➲ فالتحذير من الشرك أوجب الواجبات؛ فإنه الذنب الذي لا يغفره الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ لمن مات عليه؛ ﴿إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:٤٨].

❋الأمر الثاني: التحذير مما يُنافي الإيمان والعقيدة، تأكيد التحذير من الرياء؛ وذلك عند الشروع في التلبية كما جاء عن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لبيك اللَّهُمَّ حَجَّةٌ لَا رِيَاءَ فِيهَا، وَلَا سُمْعَةَ». التأكيد على نفي هذا الداء الخطير وهذا المرض الذي إن دَبَّ في القلوب أفسدها وأفسد العمل: الرياء، يدب كدبيب النمل ويخافه النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أمته أشد من خوفه عليهم من الدجال.

الشرك الأصغر -سمَّاه النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ يقوم الرجل يصلي فيزين صلاته لِما يرى مِن نظر الناس إليه، وكذلك يحج ويزين حجه لِما يرى من نظر الناس إليه، ويرمي جمرته وهو يتزين أو يطوف وهو يتزين، فهذا باب مهم يجب على العبد أن يتفطن له ويحاربه دومًا وأبدًا في كل عبادة.

من الأمور التي تنافي أو تنقص من الإيمان أو تنافيه: اعتقاد الضُّر والنفع، أنَّ غير الله يملك الضُّر والنفع، فإنه لا يضر ولا ينفع إلا الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ، وهذا أكَّده عمر رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ لَمَّا قبَّل الحجر وقال: "والله إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ".

ومما يتأكد أو أتى التحذير منه في الحج مما ينقص الإيمان أو يُذهبه: الغلو في الدين؛ فإن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «بمثل هذا فَارْمُوا، أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ»[1].

إذا كانت الحصاة إن زِيد عن حجمها كان غلوًّا في الدين، فما بالك بما فوق هذا في صلاةٍ أو صيام أو اعتقاد، وهذا الغلو خطر عظيم على أهل الدين،

(١) أخرجه ابن الجارود في "المنتقى" (١ / ١٨٦) برقم: (٥٢٠)

وهو تشبهٌ بأهل الكتاب ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء:١٧١]، وهذا الغلو هو الذي أوقع أهل البدع في بدعهم، وهو سببٌ لعبادة غير الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ، وهو سببٌ لسفك الدماء وهتك الأعراض، « هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ، هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ، هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ»(١) يقول النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❀ فـ"الغلو": الزيادة على الحد المشروع الذي جاء به الشرع.

❀ ومما يجب الحذر منه وحذَّر منه الشرع وجاء ذلك في الحج وأكَّد عليه النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مخالفة المشركين؛ فإن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «كل أمرٍ من أمر الجاهلية فموضوع»، فأمور الجاهلية كلها موضوعة التي تخالف الإسلام.

➲ وكذلك أكِّد ذلك النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يخالف المشركين كما قال عمرو بن ميمون: "شَهِدْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صَلَّى بِجَمْعٍ الصُّبْحَ، ثُمَّ وَقَفَ فَقَالَ: إِنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا لاَ يُفِيضُونَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَيَقُولُونَ:

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ٥٨) برقم: (٢٦٧٠)

أَشْرِقْ ثَبِيرُ، وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالَفَهُمْ ثُمَّ أَفَاضَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ".

فمخالفة المشركين شعار المسلمين وشعارٌ لأهل الإسلام، والتشبه بالمشركين كبيرة من كبائر الذنوب، فيجب على المسلم أن يكون عزيزًا بدينه، قويًّا بإسلامه لا يتشبه بأهل الكفر؛ فإنهم أراذل الناس، ولا يتشبه بعاداتهم وتقاليدهم وأديانهم وملبسهم، فالحج يؤكد لنا هذه المسألة العقدية.

الأمر الأخير مما أتى التحذير منه في الحج مما ينقص الإيمان: تحذير النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قتل الأنفس المعصومة، من قتل المسلمين -وأتى هذا مقررًا في كتب العقائد: لا نُكفِّر أحدًا من أهل القبلة-؛ فإن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذلك الجمع يقول: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا»[1]، فالله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ عظَّم دم المسلم وعرضه وماله؛ معصوم إلا بحقه.

وجاء التأكيد أيضًا في خطبة النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «ويلكم لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعدكم رقاب بعض»، هذا التأكيد لأن هذا

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢ / ١٤٠) برقم: (١٥٥٧)

القتل وسفك الدماء مبناه على مسألة التكفير «لا ترجعوا بعدي كفارًا»، قال بعض أهل العلم: "يُكفِّر بعضكم بعضًا ثم تتقاتلوا".

❁ وهذا ما يحصل عند خوارج العصر، والخوارج من قديم ومن حديث، فإنهم كفَّروا المسلمين ثم قتلوهم وقاتلوهم، بل لو تأملنا أول فتنة حدثت في الخروج على ولي الأمر في عهد عثمان رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ فإنهم خرجوا عليه فيه أيام حجٍّ، وفي أشهرٍ حُرُم، وما رَعَوْا هذه الأسس كلها، لذلك قالت عائشة رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهَا: "انتهكوا ثلاثة حُرُم: حرمة الشهر، وحرمة البلد الحرام، وحرمة الخلافة".

✍ إذًا أحبتي جانب العقيدة جانب مهم، وتقريره حتى في جانب العبادات مهم؛ لأن المقصود بهذه العقيدة ليست أن تكون ألفاظ تُحكَى ويُتكلَم بها وإنما أساسٌ يُغرَس في القلب يُعمَل به وعلى أثره تقوم هذه العبادات.

✍ هذا؛ وأسأل الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ لي ولكم التسديد والصلاح، والمعذرة منكم على شيءٍ من الإطالة إن كان ذلك، وكذلك أعتذر عن الأسئلة، وجزاكم الله خيرًا.

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة، يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】
https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】
https://telegram.me/baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】
https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【 انستقرام Instagram 】
https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】
احفظ الرقم التالي في هاتفك
☎ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191
أرسل كلمة "اشتراك"
تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك
((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【تطبيق الإذاعة】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【يوتيوب Youtube】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【تمبلر Tumblr】

https://baynoonanet.tumblr.com/

⑨ 【بلوجر Blogger】

https://baynoonanet.blogspot.com/

⑩ 【فليكر Flickr】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

⑪ 【لعبة كنوز العلم】

لأجهزة الأيفون

https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/vHJbem

【البريد الإلكتروني】

info@baynoona.net

【الموقع الرسمي】

http://www.baynoona.net/ar/

شبكة بينونة للعلوم الشرعية
سلسلة تفريغات شبكة بينونة
الحج والإيمان
الشيخ د. أحمد بن مبارك بن فرحان الزروعي
قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية
@BaynootnanetUAE
@Baynoonanet
www.baynoona.net
جميع الحقوق محفوظة